الفصل السابع :

شاعرية أحمد عبدالمجيد

الأسلوب

من أظهر سمات شعر أحمد عبدالمجيد الموسيقى الهامسة ورقة الأسلوب وإشراق الديباجة والصورة الشعرية المبتكرة واحتوائه على قدر كبير من الضوء واللون.. بالإضافة إلى اللفظة الحية النابضة. وإذا التفتنا إلى أسلوب شاعرنا ونظرنا إليه نجده انعكاسا لنفسية شاعرنا المحبة للجمال وروحه المشرق.

فالأسلوب كما يقول الكاتب الفرنسى «بوفون» هو نفس صاحبه.

انظر إلى رقته وجمال ألفاظه وطرافة صوره الشعرية فى تلك القصيدة الرائعة العذبة بعنوان «من وحى المعادى» استلهمها من وحى لقائه مع محبوبته فى ربى «المعادى» تحت ظلال ليل ساحر فاتن حيث النجوم والهلال والنيل يجرى متئدا ساحرا يلفه السحر والغموض، يرسم لنا شاعرنا لوحة ساحرة لذلك الجو الساحر الجميل الفاتن، وهو يلتقى بمحبوبته فى تلك القصدية الهامسة الرقيقة.. فيقول:[1]

يا نديم الليل فى ظل الربى ... غنّ فالدنيا ربيع وشباب
والهلال الصبّ ريّان الصبا ... هائما يختال فى وشى السحاب
يا حبيبى دع عيونى ... تحتسى ماضى رضاك

(١) همسات/ ص٣٠

يـا حـبـيـبـى دع ظنونى ... تجـتـلى زاهـى صـفـاك
حـولـنـا لـيـل ونـيـل ساهر ... يا حبيبى تحت أقدام المعادى
اننى فى الحب طير شاعر يا حبيبى ... فى الـربـى أمـضى أنـادى
يـا حـبـيـبـى ... صبّ فى أذنى أناشيد الهوى
قبل أن يمضى بنا هذا الشباب
يـا حـبـيـبـى ... منيتى ظمأى وقلبى ما ارتوى
من جناك الحلو يا نبع السراب
لا تـدعـنـى يـا حبيبى ... بعد أن أسـعـدت روحـى
كـل مـا حـولى حبيبى ... راحـم يـأسـو جـروحـى
صبّ من عينيك فى عينى الحنان ... يا حبيبى وامزج الروح براحى
أنت لى عون على غدر الزمان ... يا حبيبى انت راحى ومراحى
يـا حـبـيـبـى ... غنّ لى وابعث أناشيد الهوى
تطرب الدنيا بأحلام الشباب
يـا حـبـيـبـى ... منيتى ظمأى وقلبى ما ارتوى
من جناك الحلو يا نبع السراب

والشعر أول ما يكون فهو عاطفة وقد فسر أحد نقاد الأدب الإنجليزى كلمة عاطفة بمعنى الألم أى قبول النفس قبولاً حاراً للانفعالات..

فماذا نجد عند شاعرنا؟

إن شاعرنا يعطى لكل كلمة مدلولاً خصباً عميقاً يعكس انفعالاته العميقة وعواطفه الحارة.!

لذا، جاء أسلوبه الموسيقى الرقيق الهامس انعكاساً لسجاحة روحه واشراق نفسه. فالأسلوب حقيقة هو نفسه أو هو الرجل نفسه كما قال بوفون..

انظر إلى رقته وطراقة صوره الشعرية فى ذلك التصوير البديع وهو يناجى محبوبته فى شعر مفعم بالحزن والعاطفة الجياشة والحرارة عندما يقول:[1]

أذكـــــــــــــــرى عندما أمضى إلى دانى الرحيل
أمـسـيـاتـى الحـالمـات
وانـــــــثـــــــري ذكرياتى فى أويقات الأصيل
والـعـشـايـا الـزاهـرات
واذكرينى كلما غرّد طير فهو قلبى وهـــو بـــاق هـــا هـنـا
وارحمينى عندما يخطر فى بالك حبى أيـــنـــمـا كـــنـــت أنـــا
يـــا رعـــى الله زمـانـا راقـــنـــا مـنـه الأمـــان
يـــا رعـــى الله مـكـانـا طـــاب لى فـيـه الـزمـان
أذكـــــــــــــــرى أىّ كأس من يديك الحانية
قـد بـدا لي الـشـك فيه
واعـــــــــــــــذرى عاشقاً أشقته دنيا جانيه
فـــرأى فى الـنـور تيه
واســـعـــديـــنـــى ان بعثت الطيف يوماً فى الكرى
حـامـلاً صـافى الـوداد
وارحمـــيـــنـــى من غرام باع قلبى واشترى

(١) همسات/ ص٧٠

فى التدانى والبعاد

هات من فيك الرضى هاتهِ من شفتيك

انما الحب قضى أن ألبّى ناظريك

والحقيقة ان رقة ألفاظه وحلاوة كلماته والموسيقى الهامسة قد زادت شعره قوة وأصالة وجمالا، وأعتقد أن الشعر إذا خلا من الموسيقى لا يسمى شعراً ومن هذا المنطلق أستطيع أن أقول إن شعر أحمد عبدالمجيد بما يتسم به من الرقة العاطفية والصدق الفنى والجمال فى الصورة والمضمون يعد شعراً موسيقياً يمكن لأى ملحن أن يلحن أى قصيدة فى ديوانه. ويبدو فوق ذلك ثرياً بالرقة والنعومة وصدق الإحساس والموسيقى الحالمة التى تترك فى أذنيك بقايا من رنينها، وجرسها، وهو لذلك يتمتع بنموذج من أعذب النماذج الجيدة الأصيلة فى شعرنا العربى المعاصر، وكما قال له الأستاذ يحيى حقى، «انك تعد[1] جسراً يربط القديم الكلاسى بالجديد فى مضمونه وألفاظه ومعانيه السهلة الواضحة.

وقد تكون بداية لشعر جديد يحتفظ بالروى والوزن وموسيقى الشعر القديم ويتخلص من قوالب الشعر القديم ولزومياته».

خصائص فنّه الشعرى

يذكر الناقد الكبير «ريتشاردز» أن الشعر الجيد يتميز بما يلى:[2]

- الكأس التى يقدم فيها الشعر.
- طريقة الأداء.
- قيمة الإحساس أو الشعور.

(١) فى حديث بين الشاعر أحمد عبدالمجيد والكاتب الكبير يحيى حقى فى ديسمبر ١٩٧٠

(٢) مجلة أبوللو/ مارس ١٩٣٣م

فلنفصل رأى ريتشاردز ونطبقه على شعر أحمد عبدالمجيد.. فماذا نرى؟

حين يريد شاعرنا مثلاً أن يتحدث عن «لغة العيون»، والعيون لغة، يصور ذلك فى بيتين فيقول:

حدثتنى عيناك بالأمس همسا ... ليت ذاك الحديث من شفتيك

بالسحر الحديث من فمك العذب ... وهمسى يصب فى أذنيك

فشاعرنا عبّر تعبيراً قوياً عن المعنى الذى يريده وهو «همس العيون» فى إيجاز وابتكار أصيل..

أما طريقة الأداء، فإن شاعرنا متين البناء متماسك جيد الأداء.. فحين يناجى شاعرنا ربة هواه يورد لنا صوراً جميلة مبتكرة تعكس انفعالاته وعواطفه النابضة بالحرارة والصدق كما تتسم بجودة التعبير وأصالته.

فهو مثلاً يصور لنا تجربة عاطفية مر بها.. ويصور ليالى سهاده وحنينه إلى ربة هواه، وكيف يشقى ويعانى من أهوال الصدود ومصاعب الهجر ثم ينادى محبوبته لتعود إلى حماه ليعودا كما كانا عاشقين سعيدين وما أسعد العشاق:[1]

أشرق البدر على الكون ونادى ... كل ألفين فهل أصغى المنادى

فوق صدر النيل حلو يتهادى ... وأنا فى الليل حلم يتمادى

يا حبيبى عادت الأوهام بالذكرى ... إلى ماضى العهود

وأنا فى ظل أيامى الخوالى ... لم أزل حتى تعود

ثم تأتى أهم خصيصة يتميز بها شعر أحمد عبدالمجيد، وهى الصدق الفنى فهو لا يقدم لنا فى شعره إلا ذوب نفسه وعصارة تجاربه فى «الحب والعشق والحياة».

فشعره انعكاس صادق وأمين لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه الرقيقة المرهفة

(١) همسات/ ص١١١

الخصبة. ولذا جاء شعره نابضاً بالحرارة والصدق وروعة التصوير الفنى.

ومن أجمل الصور الشعرية التى أبدعها شاعر الحب والجمال تلك الصورة التى يعبر فيها شاعرنا عن عشقه لليل، بما يمثله هذا الليل لمحب وحيد يعيش على ذكريات حب تولى.

فنرى شاعرنا يناجى الليل ويتمنى أن يظل موصول السهر مع هذا الليل الساحر، عسى أن يجد فى ظلاله السلوى والنسيان:

إننـى يـا ليل طيف هائم ... فى ضياء الصبح أرجو مطلعك
إننى يا ليل فى ظل الضحى ... أنشد السلوى وأيامى معك
لم تـعـد لى مـنـيـة أطلبها ... من منى الأحلام إلا موقعك
فى حشاياك أنـاجـى أنجما ... هى سلواى وبـدرا أبدعك
روعة الإمساء باتت سلوتى ... فاطونى بالله أو خذنى معك

إن هذه الصورة الشعرية الجميلة وغيرها إن دلت على شىء، فإنما تدل على أن مصورها شاعر فنان يوشى ألفاظه بوشى رائع جميل من الضوء والظل والعبير، فضلاً عن صوره المبتكرة وصدقه الفنى وشاعريته الخصبة المبدعة.

يقول الناقد الكبير «بندتو كروتشه» صاحب كتاب «فلسفة الجمال»، «إن الشاعر العظيم هو من اجتمعت فيه النزعتان: الكلاسيكية والرومانسية».

وأستطيع أن ألقّب شاعر الحب والجمال، أحمد عبدالمجيد، بـ«فيلسوف الجمال وحكيم الحب وعفيف الهوى»

ولقد صور شاعرنا مذهبه فى الشعر فقال:

شعرى شعورى وألحانى أروّيها ... من ذوب قلبى لا من فيض أسلافى
ما قل منه ثمين عز مطلبه ... مثل اللآلى إن قيست بأصداف